

« حين أضاع جل جامش طريقه..!!»



الكاتب : عبدالله الشويخ

تاريخ الخبر: 2016-09-06

للعرب شاعريتهم الخاصة في تعابيرهم اللونية! ربما كان مرجع ذلك إلى أن لونتهم الطبيعية كانت غالباً صفراء، لذا فحين تزهو الألوان في مدحهم يبدعون في وصفها لعلها تبقى.. فدرجات اللون الأسود على سبيل المثال تراوح بين الأسود الحالك فالأسود حلكوك فالدجوجي ثم الغريب، والأحمر إن علت درجته سمي بالأحمر القاني، والأبيض ناصع، والأصفر فاقع، والأزرق غامق، أما اللون الأخضر فيسمى «داكن».

وللون الأخضر الداكن خصوصيته المقرفة، فهو في الأيام المظلمة يبدو أسود مستأنث، وتکاد الدرجات اللونية الفاصلة بين اللون الأسود وبين الأخضر المتسلخ بسواد الآخرين تتضاءل كلما غابت شمس الحضارة أو خفت أنوار المدببة والتسامح.

كنت أحاول أن أبهر بهذه الفلسفة اللونية موقفنا لعلاوي صديقنا العراقي السعيد بـ«تي-شيرت» أبناء الرافدين الأخضر أثناء مباراة العراق وأستراليا الأخيرة في تصفيات كأس العالم المزعج إقامتها عند بوتين.. لكنه نظر لي بطريقة «عزت الدوري» وقال شيئاً ما عن العروبة التي ماتت وعن شواربي التي لا تستحق أن تكون على وجهي، وإهانات أخرى كثيرة.. كنت كغيري من الشباب مستغرباً أنه جاء بالفعلاليوم الذي أشجع فيه منتخبأً أجنبياً.. وربما أجنبياً جداً وهو يلعب أمام منتخب عربي.. العراق، الذي شجعناه صغاراً بشكل كبير.. وأحبينا

فيه أسماء كثيرة في الثمانينات.. حسين سعيد.. أحمد راضي.. رعد حمودي.. وذهبنا جميعاً لمازترته في النادي الأهلي في دبي عام 96 حين لعب مع المنتخب الإيراني في أول ظهور له بعد انقطاع.. ومازالت جملة أحد المعلقين الرياضيين الحماسية بعد هدفهم الأول: المنتخب العراقي يكشر عن أنيابه في دبي!! ماثلة في الأذهان.. فما الذي تغير فينا؟ الحقيقة البسيطة أننا لستا نحن من تغير.. ولكن ستبقى الرياضة طفلة صغيرة تدور في فلك عائلة السياسة.. لم يستطع أحد هنا أن يتعاطف مع منتخب رأينا وسائل الإعلام تنقل صور أفراده واحداً بعد الآخر ينضمون لما يعرف بـ«الحشد الشعبي» الذي يصنف خليجياً كمليشيا إرهابية.. لم نستطع أن نتعاطف مع لاعبين رأوا أن مبارياتهم يجب أن تقام على أرضهم الثانية لأنها الأقرب لهم، وكانت المفاجأة أنهم يقصدون «طهران».. رياضة نعم ولكننا كنا نرى دماء إخوتنا في أيدي لاعبي الحشد الشعبي.. لا يمكنك أن تتنمي بكل صراحة إلى الشهنامة ثم تطلب مني أن أتلوك عليك أشعار جلجامش قبل النوم!!

ما حدث في المباراة السابقة وما ظهر من ميل المشجع العربي عموماً والخليجي خصوصاً ليس سوى إشارة إلى ما في القلوب، وإشارة إلى أن الرقع يتسع بيننا وبين جزء جديد يكاد يضيع من هذا الوطن المتعب، والكرة في ملعب جلجامش الذي عليه أن يتذكر دوماً أن صديقه البشري الضعيف كان هو رفيق الدرب الحقيقي، وهو الذي في نهاية الملحمة ضحى بروحه كي يساعده على قتل الثور المقدس!!



UAE71NEWS